

"إندبندنت": الطبقة المتوسطة في مصر "عزيز قوم ذل"



الخميس 19 يناير 2023 09:48 م

قالت صحيفة "إندبندنت" البريطانية إن الطبقة المتوسطة في مصر هي شريحة "عزيز قوم ذل"، وأن هذه المقوله تسبيبن لدى من استلعت رأيهم في مصر بدرج وهو يلوح بالغزب حيث "الطبقة البعيدة عن عين الحكومة ومن ثم فهـي بعيدـة عن قلبـها ويـتـدرـ فـرـيقـ ثـالـثـ بأن قـلـبـ الـحـكـوـمـةـ لاـ يـتـسـعـ إـلـاـ لـلـفـقـرـاءـ الـذـيـنـ يـحـظـونـ بـشـبـكـةـ حـمـاـيـةـ وـعـيـنـ رـعـاـيـةـ وـبـطاـقـةـ تـمـوـيـنـ وـمعـاشـ اـسـتـثـنـائـيـ،ـ أـمـاـ الـطـبـقـةـ الـمـتوـسـطـةـ فـمـعـلـقـةـ حـالـيـاـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ فـيـ اـنـتـظـارـ شـيـءـ ماـ".ـ

وأوضحت أن الطبقة المتوسطة حالياً معلقة بين سـماءـ طـمـوـحـاتـهاـ وـأـرـضـ وـاقـعـهـاـ مـضـيـفـةـ أـنـ "ـأـبـنـائـهـاـ وـبـنـاتـهـاـ يـظـنـونـ أـنـهـمـ يـتـمـونـ لـشـريـحةـ اـجـتـمـاعـيـةـ مـمـيـزةـ،ـ لـكـنـ بـعـضـ الـظـنـ يـجـانـبـهـ الصـوـابـ فـلـاـ هـيـ طـبـقـةـ قـادـرـ،ـ وـلـاـ هـيـ مـعـدـمـةـ،ـ وـلـاـ هـيـ ثـابـتـةـ عـنـدـ مـنـتـصـفـ الـهـرـمـ،ـ وـلـاـ هـيـ ضـامـنـةـ دـعـمـ الـاـنـزـلـاـقـ لـلـأـسـفـلـ كـمـاـ أـنـهـاـ مـوـجـوـدـةـ لـأـنـ أـفـرـادـهـاـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاـةـ،ـ لـكـنـهـاـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ غـيـرـ مـوـجـوـدـةـ لـأـنـ مـكـاتـهـاـ وـمـوـقـعـهـاـ مـهـدـدـاـنـ بـالـانـقـشـاعـ".ـ

لا قـادـرـةـ وـلـاـ مـعـدـمـةـ وـلـاـ ثـابـتـةـ وأـوـضـحـتـ الصـدـيـقـةـ أـنـ الـطـبـقـةـ الـمـتوـسـطـةـ تـعـانـيـ حـالـيـاـ أـشـدـ الـمـعـانـاةـ فـيـ أـهـمـ مـجـالـاتـ الـمـعـيـشـةـ وـعـلـىـ رـأـسـهـاـ الـصـحـةـ وـالـتـعـلـيمـ وـالـسـكـنـ وـأـنـهـمـ قـالـواـ عـنـهـاـ إـنـهـاـ إـنـصـامـ الـأـمـانـ،ـ وـوـصـفـوـهـاـ بـ"ـرـمـانـةـ الـمـيـزانـ"ـ،ـ وـأـكـدـواـ أـنـ وـجـودـهـاـ ضـمـانـ لـلـتـنـمـيـةـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـتـوـثـيقـ لـلـسـلـمـ الـاجـتـمـاعـيـ وـدـعـمـ لـمـاـ تـحـدـثـهـاـ مـنـ طـبـقـاتـ وـحـمـاـيـةـ لـمـاـ فـوـقـهـاـ مـنـ فـئـاتـ".ـ وـأـشـارـتـ إـلـىـ أـنـهـ حـتـىـ أـزـمـنـةـ قـرـبـيـةـ مـضـتـ،ـ كـانـ أـبـنـائـهـاـ وـبـنـاتـهـاـ يـرـهـوـنـ بـأـنـفـسـهـمـ وـيـعـتـدـوـنـ بـمـكـانـتـهـمـ وـيـثـقـوـنـ فـيـ قـدـرـاتـهـمـ وـإـمـكـانـتـهـمـ الـتـيـ تـضـعـهـمـ فـيـ بـؤـرـةـ الـمـجـتمـعـ وـقـلـبـ اـهـتـمـامـهـ وـجـلـ اـحـتـرـامـهـ (ـعـنـدـ مـنـتـصـفـ الـهـرـمـ الـاجـتـمـاعـيـ).ـ

ولـفـتـ إـلـىـ أـنـهـمـ لـمـ يـكـوـنـواـ يـعـانـونـ فـيـ قـاعـدـةـ الـهـرـمـ حـيـثـ حـلـقـاتـ مـفـرـغـةـ مـنـ الـفـقـرـ،ـ وـتـشـابـكـاتـ مـعـقـدـةـ مـنـ عـادـاتـ ضـارـةـ وـتـقـالـيدـ بـالـيـةـ وـمـفـاهـيمـ تـدـفـعـ بـعـضـهـمـ نـحـوـ مـزـيدـ مـنـ الـعـوـزـ،ـ وـلـاـ هـمـ رـابـضـوـنـ أـعـلـىـ الـهـرـمـ حـيـثـ أـبـرـاجـ الـأـغـنـيـاءـ الـمـخـلـمـيـةـ وـمـشـكـلـاتـهـمـ بـمـسـتـوـيـ الـرـفـاهـيـةـ".ـ

وـتـنـاوـلـتـ الصـيـفـةـ أـنـ نـمـوجـ "ـتـكـافـلـ وـكـرـامـةـ"ـ الـمـنـضـوـيـ تـحـتـ مـظـلـةـ وـزـارـةـ التـضـامـنـ الـاجـتـمـاعـيـ يـشـهـدـ تـسـلـالـاتـ سـرـيـةـ مـنـ قـبـلـ مـنـتـمـيـنـ وـمـنـتـمـيـاتـ لـهـذـهـ الـطـبـقـةـ عـلـىـ سـبـيلـ الـعـلـمـ بـالـشـيـءـ،ـ فـالـأـمـورـ تـسـيرـ مـنـ الصـعـبـ إـلـىـ أـكـثـرـ صـعـوـيـةـ،ـ وـغـلـاءـ الـمـعـيـشـ يـقـفـزـ مـنـ خـانـةـ الـمـرـتـفـعـ إـلـىـ بـالـغـ الـارـتـفـاعـ".ـ

التـقـرـيرـ أـشـارـ إـلـىـ عـدـدـ أـسـبـابـ أـثـرـتـ عـلـىـ الـطـبـقـةـ الـمـتوـسـطـةـ،ـ وـهـيـ بـحـسـبـ رـأـيـ مـعـدـ التـقـرـيرـ،ـ تـبـدـأـ "ـبـأـحـدـاثـ يـنـاـيرـ 2011ـ،ـ التـيـ أـثـرـتـ سـلـبـاـ فـيـ اـقـتـصـادـ الـبـلـادـ وـمـوـارـدـهـاـ بـشـكـلـ عـامـ،ـ مـرـوـأـ بـتـوـرـاتـ أـمـنـيـةـ وـحـوـادـثـ إـرـهـابـيـةـ نـالـتـ مـنـ قـطـاعـاتـ عـدـدـ مـثـلـ السـيـاحـةـ وـالـخـدـمـاتـ،ـ وـانتـهـاءـ بـعـامـينـ مـنـ إـغـلـاقـاتـ "ـكـوفـيـدـ19ـ"ـ ثـمـ حـرـبـ روـسـيـاـ عـلـىـ أـوـكـرـانـيـاـ التـيـ نـالـتـ أـكـثـرـ مـاـ نـالـتـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـقـابـعـينـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـهـرـمـ".ـ وـاـسـتـدـرـكـ أـنـهـاـ "ـكـانـتـ لـطـيفـةـ بـحـكـمـ تـكـوـينـهـاـ وـسـمـاتـهـاـ وـأـنـرـهـاـ،ـ ثـمـ تـحـولـتـ تـعـيـسـةـ لـأـنـهـاـ أـكـثـرـ وـأـلـأـسـرـ تـأـثـرـاـ بـالـتـقـلـيـاتـ وـالـتـغـيـرـاتـ،ـ ثـمـ بـاتـ مـنـكـوبـةـ فـيـ الـأـسـابـيـبـ الـقـلـيلـةـ الـمـاضـيـةـ".ـ وـنـقـلـ التـقـرـيرـ عـنـ "ـفـيـتـشـ سـولـوـشـيـنـ"ـ الـمـعـتـصـصـةـ فـيـ تـحـلـيلـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـأـرـقـامـ الـاـقـتـصـادـيـةـ،ـ يـتـوـقـعـهـ تـأـثـرـاـ عـلـىـ الـطـبـقـةـ بـاـنـتـعـاشـ مـقـبـلـ مـعـ حلـولـ عـاـمـ 2025ـ!ـ

وـوـصـفـتـ الصـيـفـةـ التـقـرـيرـ أـنـهـ مـتـخـمـ بـأـرـقـامـ مـبـهـجـةـ مـنـهـاـ أـنـ "ـالـتـضـخمـ سـيـسـتـقـرـ،ـ وـنـسـبـةـ الـأـسـرـ الـتـيـ يـيـزـدـ دـخـلـهـاـ السـنـوـيـ عـلـىـ 390ـ أـلـفـ جـنيـهـ سـتـزـبـدـ إـلـىـ 11ـ فـيـ الـمـئـةـ عـاـمـ 2025ـ،ـ مـقـارـنـةـ بـنـحـوـ 4.6ـ فـيـ الـمـئـةـ عـاـمـ 2021ـ.ـ وـالـطـبـقـةـ الـمـتوـسـطـةـ الـمـصـرـيـةـ الـتـيـ يـتـرـاـوـحـ دـخـلـهـاـ السـنـوـيـ بـيـنـ 78ـ وـ156ـ أـلـفـ جـنيـهـ 2.82ـ وـ5.65ـ أـلـفـ دـولـارـ مـاـ يـجـعـلـهـاـ أـسـرـعـ الـطـبـقـاتـ نـمـوـاـ فـيـ الـعـالـمـ،ـ سـتـكـونـ نـسـبـتـهـاـ فـيـ عـاـمـ 2025ـ بـعـصـرـ 58.2ـ فـيـ الـمـئـةـ مـقـارـنـةـ بـ34.3ـ فـيـ الـمـئـةـ عـاـمـ 2021ـ!!ـ

حـالـةـ يـرـثـيـ لـهـاـ

ولكن بعد تقرير "ذي اندبندنت" عاد وأكد أن "الأسر المصرية المصنفة متوسطة في حال نفسية وعصبية واجتماعية وبالطبع مادية يرثى لها" فمن جهة ما زال أغلى هذه الأسر ممكناً بتأثير مستويات بعینها للحصول على خدمات تعليمية وصحية وسكنية، مع تقلص هؤامش الترفيه والرفاهية مثل تجديد السيارة أو القيام برحلة أو شراء جبن شيدر أو زيت زيتون أو أكل قطط معلب، هذا التقلص مدفوع بنسبة تضخم كسرت حاجز 30 % في نوفمبر الماضي، ودفعت بأسعار السلع الرئيسية إلى زيادات غير مسبوقة وصل بعضها إلى أكثر من 50 % مثل الحبوب والخبز، ونحو 41 في المائة للألبان والبيض والجبن.

ونقلت عن م [42] أنه "بعد سنوات من العمل أمام وخلف الكاميرا في عدد من القنوات الفضائية الخاصة، تقلص المشهد حتى وجد نفسه من دون دخل تقريباً، وإن ظل محتفظاً بعمله كصحافي في مؤسسة قومية لا يكفي راتبها مصاريف أسرته لمدة أسبوع"! ولفت الصافي إلى أنه يشتري لأناته من "وكالة البلح (سوق شعبية لبيع الملابس المستعملة) .. أما مصروفات المدارس واحتياجاتها فقد أمنت المطلبات الأساسية للفصل الدراسي الحالي بما تبقى من مدخلات، وليس لدى أدنى فكرة عن وضعي ووضعهم ووضع الفصل الدراسي المقبل".

ولفت التقرير إلى أن "الأرقام تقول إن الغالبية العظمى من المصريين خسرت ما يزيد على ثلث قوتها الشرائية في الأشهر القليلة الماضية" تراجع الجنيه المصري مستمر، وارتفاع الأسعار محلياً وعالمياً يتواصل، وحرب روسيا على أوكرانيا وعزوف الاستثمار الأجنبي عن الدخول بقوة في السوق المصرية يتتابع ووضع القطاع الخاص وقدرته وإمكاناته على المساعدة في دفع الاقتصاد بعيداً من هامش الخطر غير واضحة".

وعود زائفة

وتساءل التقرير عن وعود حكومية بتحديد أسعار 15 سلعة خطوة أولى طال انتظارها وتأخر ولكن القائمة لم تعلن بعد! وأضاف "أن استمرار بل وزيادة برامج الدعم الحكومية المقدمة للفئات "المستحقة" ببقيها طافية". وأن تحسين مستويات أجور ورواتب العاملين في الدولة يبقيهم في حماية "سترة النجاة"، لكن القطاع العريض من الطبقة المتوسطة التي لا يعمل أبناؤها في مصالح مؤسسات الدولة، الذين لم تتحرك رواتبهم أو تحركت ولكن بسرعة النملة مقارنة بشاروخ الأسعار".

وخلص التقرير إلى أن "الأسعار أثرت في الجميع بمصر وكثيرون يلمحون إلى أثر "قرض الصندوق" الأحدث الذي حصلت مصر على الموافقة في شأنه من صندوق النقد الدولي". وأن الحديث ينصب على "عملية الهبوط الجماعي من منتصف الهرم"، حيث تتعدد أحلام وتنقل فئات الأولى بالرعاية وأهالي طلاب المدارس الخاصة التي تضاعفت مصروفاتها والمقبلون على الزواج الذين يطالعون أسعار شبكة العروس وإيجار قاعات الأفراح ومقدم الشقق السكنية، والمتبعون لرحلة البيضة التي تضاعف سعرها أكثر من ثلاثة مرات".